تأصيل مبدأ اللاعنف مع المخالف
قراءة جديدة في السنة المطهرة
إبتعاث علي بن أبي طالب- رضي الله عنه - إلى خيبر إنموذجا

أ.م.د. سعد محمود حسين الزبيدي
جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩

المقدمة

الحمد لله الذي هدى عباده لما اختلف من الكتاب، وعرفهم بشريعة كريمة ثمرها طاب ، واشهد أن لا اله إلا الله الواحد الوهاب، واشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ الذي لم يكن جبارا ولا معنفا ولا متعنتا ، وعلى اله الطيبين أولي الألباب، وصحابته الكرام البررة ذوي القدر البهي الذين بلغوا في المكارم غاية النصاب.

وبعـــد :

فإن المتأمل في نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة ليجد النصوص الغزيرة التي أسست لمبدأ اللاعنف سواء ما كان منصوصا أو ما كان منها مفهوما ومستنبطا، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن منهج الإسلام وإطاره العام أو التفصيلي مبني على مبدأ الرأفة والرحمة والتسامح في مقابل نبذه للجفوة والغلظة والعنف. وهذا ديننا الحنيف قد أوصى القائد أن يرأف بجنوده، وأوصى الابن أن يبر والديه وأوصى الأزواج كلا بصاحبه وأوصى بالأرحام والعجزة وذوي الحاجة والمحتاج، وأمر بالتراحم والتواد والتزاور ، وان يعود من كان له فضل متاع على من لامتاع له؛ فحملت تلك التوجيهات محمل الجد من ذلك الرعيل الذي تربى على يد النبي محمد ﷺ حتى ضرب بهم المثل عندما نقلوا تلك النصوص وترجمها إلى واقع عملي ملموس تجسد في

شخصياتهم وسلوكهم حتى صاروا مضرب المثل في الرحمة والدعوة فيقول عليه الصلاة والسلام ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[١] ولعل الأعجب من ذلك وأنت تقلب نظرك بتلك الوصايا العظيمة من شخص النبي ﷺ وهو يوصي أصحابه وهم ذاهبون لقتال عدوهم بالشيخ الكبير والطفل الرضيع والمرأة العجوز مع أن كل هؤلاء هم من قوم عدو لهم ؛ ولم يقف أمر الرأفة واللاعنف عند حدود البشرية بل تعداه إلى الوصية بعدم قطع الأشجار أو هدم الآبار أو إتلاف ما فيه نفع للبشرية[٢]، والأبعد عن هذا كله أن النبي ﷺ نهى عن العنف مع الحيوان حتى عند قتله[٣] ، بل أرشد أن في إطعامها وسقيها ثوابا وأجرا من الله سبحانه وتعالى فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ[٤] . ونحن أحوج ما نكون إلى تأصيل هذا المبدأ في زماننا وأيامنا

١- صحيح البخاري:- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ كتاب الأدب /باب رحمة الناس والبهائم ،رقم ٦٠١١،١٥/ ١٩٤ ٠

٢- عن علي ﷺ قال كان النبي ﷺ إذا بعث جيشا من المسلمين إلى المشركين قال: انطلقوا باسم الله فذكر الحديث وفيه ((ولا تقتلوا وليدا ولا طفلا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا تغورون عينا ولا تعقرن شجرا إلا شجرا يمنعكم قتالا٠٠٠)) ، السنن الكبرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤-١٩٩٤ ، تحقيق عبد القادر عطا ،٩٠/٩ ،ومستدرك الحاكم :- محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية- بيروت ،ط١ ،١٤١١-١٩٩٠ ،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ٢٣٤/٤، قال صاحب البدر المنير:- قال البيهقي في إسناده إرسال وضعف قال ، وهو بشواهده مع ما فيه من إرسال يتقوى، ينضر البدر المنير:- ابن ملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري،ت ٨٠٤ هـ ، دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض ،تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١ ،١٤٢٥- ٢٠٠٤ ،٨٧/٩ ٠

٣ – مصداق ذلك قولهﷺ « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيء فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ ». صحيح مسلم:- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل- بيروت ، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت،كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان / باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة،رقم٧٢/٦،٥١٦٧، :ومسند الإمام أحمد بن حنبل:-لأحمد بن حنبل ،تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون ،مؤسسةالرسالة ،ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م،رقم ١٧١١٣،٢٨/ ٣٣٧

٤ – صحيح البخاري :-كتاب المظالم/ باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، رقم ٢٤٦٦،٦/ ٢٧٢ ،وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ألبستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحقيق شعيب الارنؤوط ، رقم ٥٤٤ ،٣٠١/٢، واللفظ للبخاري

هذه لاسيما وان بلدنا الصابر يعيش المأساة بكل فصولها وتفاصيلها، فأحببت أن نسهم ولو بجهد المقل في هذا المضمار عسى أن يجد له مكان قبول عند المطلع عليه، آملا به أن يكون رسالة تصل إلى قلوب البشرية فكان البحث بعنوان ((تأصيل مبدأ اللاعنف مع المخالف، قراءة معاصرة في السنة المطهرة – إبتعاث علي بن أبي طالب ﷺ إلى خيبر إنموذجا– .

وقد اقتضت منهجية البحث أن يقسم بعد هذه المقدمة إلى أربعة مباحث وعلى النحو الآتي:–

المبحث الأول:– المبحث التمهيدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول:– تعريفات أولية

المطلب الثاني:– الإسلام رسالة سلام.

المطلب الثالث:– النصوص الشرعية وفيه مسألتان

المسألة الأولى:– نصوص الكتاب والسنة تؤكدان على عدم العنف وتؤكد على الرحمة .

المسألة الثانية:– حديث إبتعاث علي ﷺ إلى خيبر

المبحث الثاني:– لكل أمر رجاله

المبحث الثالث:– عدم الاستعجال مع المخالف

المبحث الرابع:– رسالة السلام قبل رسالة السيف

تم الخاتمة ، ثم المصادر والمراجع .

وبعـد فان عملي هذا ما هو إلا جهد بشري الخطأ والصواب واردان فيه على حد سواء فان وفقنا فبفضل الله وان أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ، وجزى الله من أقال العثرة وأهدى العيب وغفر الزلة، والله من وراء القصد .

المبحث الأول

المبحث التمهيدي

المطلب الأول

تعريفـــات أوليـــة

من لوازم البحوث العلمية أن يقدم لكل بحث بتعريفات أولية في اللغة والاصطلاح لألفاظ البحث لإعمام الفائدة المرجوة ولتوقف فهم بعض المسائل على تلك التعريفات.

فالتأصيل في اللغة:- من الأصل، وهو أسفل الشيء، يقال قعد في أصل الجبل، وأصل البناء، وقلع أصل الشجر، أي أسفله ؛ ثم كثر استعمال هذه اللفظة حتى قيل أصل كل شيء :- مايستند وجود ذلك الشيء إليه ، فالأب أصل الولد، والنهر أصل الجدول، وقال الراغب أصل كل شيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة توهم بارتفاعها سائره، وقال بعضهم الأصل ما يبنى عليه غيره، وللفظ معان عدة في اللغة غير ما ذكرنا منها ،من له أصل ، والثابت الرأي ،ووقت العشي وهو وقت بعد العصر إلى المغرب[١] .

وأما في الاصطلاح:- صيغة مبالغة من أصل على وزن فعيل، ولم أجد فيما بحثت فيه من المصادر التي عندي على من افرد تعريفا خاصا بمصطلح التأصيل وإنما ذكر في معرض كلام من ذكره على انه إيجاد أصل لأمر ما ؛ ولم يصرحوا على ذلك نصا وإنما يفهم من سياق العبارة المطروحة [٢] ، أي أن للفكر دور في توجيه النص التوجيه المناسب بما يخدم المصلحة، يقول

---

١ – ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية، ٤٤٧/٢٧ ، والمصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ١٤/١ ، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت،١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ،تحقيق محمود خاطر، ١٨/١، مادة (أصل) ٠

٢ – ينظر تهذيب الأسماء واللغات :- للعلامة أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ ،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ،٩٧٠/١، والمصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد، د إدريس نقوري ، ٣/١ .

صاحب كتاب اللغة وعلم اللغة نقلا عن فولتير (Voltaire) من أن التأصيل:- علم لا تلقى فيه الحركات اهتماما بينما تلقى الصوامت قليلا من الاهتمام[١] .

المبدأ لغة :- الأساس[٢] ، وكذا معناه البداية في العد والحساب، والمبدأ مبدأ الشيء وأوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل ؛ ومبادئ العلم أو الدستور ، قواعده ا لأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج منها[٣].

ولا يخرج التعريف الاصطلاحي عن معناه اللغوي[٤].

العنف لغة:- قال الليث العنف ضد الرفق ، ويقال عنف به يعنف عنفا فهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره[٥].

ولا يخرج كذلك المعنى الاصطلاحي للعنف عن معناه اللغوي فيما وقفت عليه من كتب أهل الاصطلاح[٦] .

---

١ - اللغة وعلم اللغة،جون ليونز ، دار النهضة، ط١ ،٨٤/١ ٠

٢- ينظر المخصص:- أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، المعروف بابن سيده ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ، ط١، تحقيق خليل إبراهيم جفال ،٥٠٥/١ ٠

٣ - ينظر المصباح المنير :- ٣٠٠/١ ، والمعجم الوسيط :- إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة ، تحقيق مجمع اللغة العربية، ٤٢/١ ٠

٤ - ينظر التعريفات:- علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٠٥هـ ،تحقيق إبراهيم الأبياري ، ٢٥٥/١ ، والتوقيف على مهمات التعاريف:- محمد عبد الرءوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت ،دمشق ،ط١،١٤١٠هـ ، تحقيق د٠ محمد رضوان الداية ٩١/١، والمعجم الفلسفي ، كمال صليبا ، ٨٦/١ ٠

٥ - ينظر تهذيب اللغة:- أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي_ بيروت ، ٢٠٠١ ، ط١، تحقيق محمد عوض مرعب،٥/٣ ٠ وكتاب العين :- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ،تحقيق د٠ مهدي المخزومي ، ود٠ إبراهيم السامرائي ،١٥٧/٢ ، ومختار الصحاح:- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مكتبة لبنان ناشرون- بيروت،١٤١٥-١٩٩٥ ،تحقيق محمود خاطر، ٤٦٧/١ ٠

٦ - ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩- ١٩٧٩ ،تحقيق طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ٣/ ٥٨٩ ، والصحاح، تاج اللغة العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت٣٩٣ ، دار العلم للملايين- بيروت ،ط٤، ١٩٩٠ ، ٩٣/٥ ٠

أما المخالف في اللغة:- فهو المعاند[١] ، ورجل خالفه ، أي كثر الخلاف معه[٢].

وفي الاصطلاح :- من غايرك في دينه أو فكره أو رأيه[٣]

المطلب الثاني

الإسلام رسالة السلام

الإسلام وسط بين أمرين ، فلا تشديد ولا تساهل ولا إفراط ولا تفريط ولا غلو فيه ولا تعصب ولا تهاون، ويقترن في تشريعه بين المادة والروح ويحرص على التوازن وتحقيقه في جميع الأمور، فيشرع ما يحقق التواءم بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، ويقيم التوازن بين مصالح الفرد والجماعة [٤] .

والذي نراه أن قضية كون الإسلام رسالة سلام ترتكز على أربع ركائز :

الأولى:- أن الإسلام دين رحمة ونعمة لا ظلم ونقمة، يقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٥] ، يقول الماوردي البصري (يعني نعمة عليهم)[٦] .

الثانية:- أن الرحمة التي جاء بها النبي محمد ﷺ ليست حصرا بأناس دون أناس يقول سبحانه ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٧]، ويقول

---

١ – ينظر الصحاح للجوهري، ٧٥/٣ .

٢ – ينظر العباب الزاخر :- للصاغاني ، ٤٠٥/١ ، من الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات www. Awarrag . com.

٣ – ينظر غريب الحديث للخطابي :- حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ألبستي أبو سليمان ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،١٤٠٢هـ ،تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي،٢٢٩/٢ ، وتعريفات ومصطلحات فقهية في لغة معاصرة، د. عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن، ٥٣/١ .

٤ – ينظر التفسير الوسيط :- وهبة الزحيلي ، دمشق – دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م ، ٦٤/١ .

٥ – الأنبياء /آية ١٠٧ .

٦ – النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ٥٢/١ .

٧ – سبأ/ آية ٢٨ .

جل ذكره﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [١]، ويقول في موضع أخر ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[٢] وقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ ».[٣]، وفيما يتعلق بالركيزة الأولى والثانية يقول يقول الحافظ ابن كثير ، انه ﷺ رحمة للعالمين أي رحمة لهم كلهم بدون استثناء وهذا يعني أن هذه الرحمة تشمل الناس على اختلاف أصنافهم وألوانهم .[٤] وهذه الرحمة للبشر وغير البشر[٥]، فالرحمة في مبعثه – عليه الصلاة والسلام– لم تكن حكرا على على العرب دون غيرهم، أو حكرا على جنس أو لون دون الأجناس والألوان الأخرى ؛ ونحن إذ نؤكد على قضية الرحمة والسلام في رسالة نبينا – صلوات ربي وسلامه عليه– لأنها الضد لقضية العنف التي كانت تعيشها البشرية قبيل مبعثه والتي عاشته الأمة بعدما بعدت عن نور هديه وهاديته– عليه الصلاة والسلام– .

الثالثة:– أن جميع نصوص الشريعة التي تخص التعاملات بين أبناء البشر تؤكد على اللاعنف ، فالإسلام عندما دعى الناس إليه إنما دعاهم لكلمة سواء وفي ذلك يقول ربنا تعالى ذكره ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

---

١ – الفرقان/ آية ١ ٠

٢ – الأعراف / جزء من آية ١٥٨ ٠

٣ – صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، رقم ١١٩٥، ٦٤/٢ ٠ والمستدرك على الصحيحين ٤٦٠/٢ ، والمعجم الكبير ٢٧٤/٩ ٠

٤ – ينظر تفسير القرآن العظيم :– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(٧٠٠–٧٧٤)،دار طيبة للتوزيع والنشر،ط٢،١٤٢٠هـ –١٩٩٩، تحقيق سامي بن محمد سلامة،٢٤٦/٣ ، وبنفس معنى الكلام ينظر أيضا تفسير البغوي:– أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،ت ٥١٦هـ ،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤،١٤١٧–١٩٩٧ ،حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر،عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ٣٣/١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:– محمود اللآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، ١١٣/٤ ٠

٥ – ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :– محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، ت ١٣٩٣ هـ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان، ١٤١٥– ١٩٩٥ ، ٤/ ٢٥١ ٠

ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [١]، والكلمة السواء أي عدل مستوية[٢]؛ قلنا والاستواء في الكلام والدعوة والفكر نقيض العنف، وعندما وضع لهم قواعد التعامل فيما بينهم أمرهم أن يكون بيعهم وشرائهم وزواجهم وعلاقة الإنسان بمن حوله مبنية على أساس الاحترام وعدم الغلبة.

الرابعة:- أن جميع الحدود والعقوبات في الشريعة الإسلامية شرعت لحفظ النسل البشري لا لأجل قتل الناس أو تعنيفهم أو إرهابهم فيقول سبحانه﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣] ، ومعنى الآية أن من علم انه يقتل إذ قتل يكون ذلك رادعا له وزاجر عن القتل[٤]، وقال الخازن ((وقيل أن نفس القصاص سبب للحياة وذلك أن القاتل إذا اقتص منه ارتدع غيره ممن كان يهم بالقتل))[٥]، وهذا الأمر ينطبق على قضية حد السرقة بقطع يده ، وجلد الزاني والزانية غير المحصنين ورجمهما إن كانا محصنين ،والنفي من الأرض وتقطيع الأعضاء من خلاف في الحرابة، وغيرها من الحدود لم يكن القصد منها العنف الذي فيها إنما كان القصد منها القضاء العنف نفسه والله اعلم.

---

١ – آل عمران /آية ٦٤ .

٢ – ينظر البحر المديد:- أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية- بيروت،ط٢،٢٠٠٢-١٤٢٣ ، ١/١٤٤١ .

٣ – البقرة /آية ١٧٩ .

٤ – ينظر أضواء البيان ١/٤١٠ ، والتحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور:- سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٢٠-٢٠٠٠، ١/٢١٤ ، والكشف والبيان:- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، ١٤٢٢-٢٠٠٢ ،ط١،تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ٢/٥٦ .

٥ – تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل:- علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٣٩٩-١٩٧٩ ، ١/١٤٨ .

المطلب الثالث

نصوص الشرع تؤكد مبدأ اللاعنف

وفيه مسألتان

المسألة الأولى:- نماذج من نصوص الكتاب والسنة

لو تأملنا في نصوص الكتاب العزيز ونصوص والسنة النبوية المطهرة لوجدنا غزارة من النصوص التي أكدت على مبدأ اللاعنف ونذكر هنا جملة منها لبيان ذلك .

ففي قضية العنف الأسري نجد أن الشرع نهى عن قتل الأبناء خشية الإجهاد في إطعامهم فقال تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[١]، وفي جانب كيفية التعامل مع الأبوين فقد نهى الشرع الحكيم عن جميع درجات العنف من قليلها فما أكثر فقال سبحانه ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٢] .

ومع أن رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة لهذا العالم نجد أن الله –جل وعلا – يؤكد له على مبدأ اللاعنف في تعاملاته ودعوته الناس من حوله فيقول تعالى اسمه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [٣]،أي فظاً في القول غليظ القلب[٤] ، ويقول صاحب لطائف الإشارات ((ويقال إن من خصائص رحمته – سبحانه – عليه أن قوّاه حتى صحبهم ، وصبر على تبليغ الرسالة إليهم ، وعلى ما كان يقاسيه من اختلافهم – مع سلطان ما كان مستغرقا له ولجميع أوقاته من استيلاء الحق عليه ، فلو لا قوة إلهية التي استأثره الحق بها وإلا متى أطاق صحبتهم؟! ألا

---

١ – الإسراء / ٣١ .

٢ – الإسراء / ٢٣ .

٣ – آل عمران / ١٥٩ .

٤ – ينظر الكشف والبيان ١٩٠/٣ .

ترى إلى موسى عليه السّلام لما كان قريب العهد بسماع كلامه كيف لم يصبر على مخاطبة أخيه فأخذ برأس أخيه يجرّه إليه؟))[١] وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظّ لتفرقوا عنك ، هائمين على وجوههم ، غير مطيقين للوقوف لحظة[٢]، وهؤلاء أصحاب الكهف يبتعثون أحدهم ليأتي لهم بطعام ويؤصلون له مبدأ التعامل لأجل إصلاح حياتهم وتحقيق رغباتهم فكانت وصية منطوقها يدل عليها ومفهومها يدل على عدم الوقوع في نقيضها فقال تعالى عنهم﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾[٣]، وقال غير واحد من المفسرين ((وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن))[٤] ، وغير ما ذكرنا من النصوص كثير ولكنا نكتفي بهذا القدر .

وإذا ما قلبنا أبصارنا وأفكارنا في حديث نبي الرحمة – عليه الصلاة والسلام – لوجدنا تلك النصوص العظيمة التي تؤكد على اليسر واللين والتسامح والرأفة وعدم الغلظة والجفوة والعنف ونذكر هنا بعض النصوص والوصايا النبوية التي تخص ذلك، فيقول– عليه الصلاة والسلام– (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِى

---

١ – لطائف الإشارات :– عبد الكريم بن هوازن القشيري،تحقيق : إبراهيم بسيونى،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١/ ٢٩٠

٢ – المصدر نفسه ٠

٣ – الكهف / آية ١٩ ٠

٤ – ينظر تفسير ألنسفي،(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات ألنسفي ، ٨/٣ ،وغرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،ط١،تحقيق : الشيخ زكريا عميران،٤/ ٤١٠ ،والحاوي في تَفْسِيرِ القُرْآنِ الْكَرِيم ِويُسَمَّى (جَنَّةُ الْمُشْتَاقِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ)،عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَمَّاش، إِمَامُ وَخَطِيبُ مَسْجِدِ بُورُسْلِى ـ رَأْسُ الْخَيمَةِ،دَوْلَةُ الإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، ٤٧٠/ ٢٠١

عَلَى مَا سِوَاهُ) [١]، يقول الإمام النووي : (أما العنف فبضم العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي وغير الضم أفصح وأشهر وهو ضد الرفق وفي هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف والرفق سبب كل خير ومعنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره . وقال القاضي معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره)[٢] .

ويقول ﷺ (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)[٣]، وفي الحديث أنه ﷺ (مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ)[٤]، فيخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصبي خشية على قلب أمه أن يشق عليها[٥]، وما أغلظ القول على خادم أو لامه[٦] ، ويقف في أعظم موقف في عرفات في حجة الوداع ليوصي أمته الوصية الأخيرة فيقول لهم

---

١ – صحيح مسلم :– كتاب البر والصلة والأدب / باب فضل الرفق ،رقم ٦٧٦٦ ، ٢٢/٨ ، ومسند أبي يعلى رقم ٤٩٠ ،١/ ٣٨٠ .

٢ – شرح النووي على مسلم :أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط٢ ، ١٣٩٢ هـ ،١٦/ ١٤٥ .

٣ – صحيح البخاري :– كتاب العلم/ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيُسْرَ عَلَى النَّاسِ ، رقم ٦١٢٤ ، ١٥ / ٣٥٥ ، و سنن النسائي الكبرى:– أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤١١ – ١٩٩١،تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، رقم ٥٨٩٠ ،٤٤٩/٣ .

٤ – صحيح البخاري :– كتاب الأدب/ باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (يسروا ولا تعسروا)، رقم ٦١٢٦ ، ١٥ /٣٥٧ ، وسنن أبي داود:–سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر –بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، بتعليق كمال يوسف الحوت،والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، كتاب الأدب/ باب في الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ في الأَمْرِ ، رقم ٤،٤٧٨٧/ ٣٩٦ .

٥ – عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا سمع بكاء الصبي مع أمه في الصلاة قرأ بالسور الخفيفة – أو القصيرة شك جعفر – قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح ، مسند أبي يعلى:–أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي،دار المأمون للتراث – دمشق،ط١ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،تحقيق : حسين سليم أسد،رقم ١٠٩/٣٣٧٦،٦، مسند السراج:– محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج الثقفي النيسابوري،أدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد / باكستان – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م،ط١،تحقيق : إرشاد الحق الأثري، رقم١٠٠/٢١٦،١ .

٦ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ وَلاَ قَالَ لِي لشيء لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا ، صحيح مسلم ،كتاب الفضائل / باب كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، رقم ٦١٥١ ، ٧٣/٧ .

(استوصوا بالنساء خيرا)[١] ، ويؤكد مبدأ اللاعنف في نفوس أصحابه في جميع تعاملاتهم ، فأوصى بإطعام تلك البهائم التي تألف العيش مع بني البشر[٢] ، وأمر بالإحسان إليها حتى حين تذبح بان تراح بذبحها[٣] ؛ وهناك الكثير من النصوص على غرار ما ذكرنا ونكتفي بهذا القدر منها خشية الاطالة.

المسألة الثانية:- حديث إبتعاث علي ﷺ إلى خيبر .

أخرج البخاري بسنده عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ أنفذ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[٤] .

---

١ – فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال(وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)،صحيح البخاري:كتاب النكاح/باب الوصاة بالنساء،رقم ٥١٨٦، ١٣/ ١٢٩.

٢ – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَا خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ، صحيح البخاري:- كتاب المظالم / باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها،٢٤٦٦، ٦/٢٧٢ .

٣ – عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيء فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) صحيح مسلم :- كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان/ باب الأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، رقم٥١٦٧ ،٦/ ٧٢ .

٤ – صحيح البخاري :- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ / باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ رقم ٣٧٠١ ،٩/ ٢٤٥، والإمام احمد في مسنده:- الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط٢ ،١٤٢٠-١٩٩٩ ، رقم ٢٢٨٢١ ، ٣٧/ ٤٧٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي :- باب دعاء من لم تبلغه الدعوة ، رقم ،١٣/١٨٠٠٤٤٠ ، وسنن سعيد بن منصور، رقم ٢٤٧٢ ،٢/ ٧٨ ،وغيرهم كثر من أصحاب السنن.

غريب الحديث:- يدوكون أي يخوضون فيمن يدفعها إليه[١] .

المعنى العام :- أن النبي ﷺ أراد فتح خيبر بعد أن نكثوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين واختار عليا ﷺ ليكون قائدا للجند الفاتحة مع ما كان به من أذى في عينيه –قيل انه الرمد- فبصق النبي ﷺ في عيني علي فبرأ كان لم يكن به وجع ، وهذه من معجزاته ﷺ الكثيرة، ثم دفع الراية إليه وأمره بالمسير إليهم ففتح بعضها قتالا وفتح بعضها عنوة، وكان ذلك في السنة السابعة من الهجرة بعد عشرين يوما من صلح الحديبية، والجديد في الأمر في هذه الغزوة أن خيبر كانت تتمتع بحصون على خلاف سابقاتها[٢] وسيأتي في المباحث القادمة أهم التأصيلات لمبدأ اللاعنف المستفادة من هذا الحديث الشريف إن شاء الله تعالى.

---

١ – ينظر الفائق في غريب الحديث :- محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة- لبنان ، ط٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤٤٢/١، وغريب الحديث لابن الجوزي:- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٨٥ ، تحقيق د٠ عبد المعطي أمين قلعجي، ٣٥٢/١، وغريب الحديث لابن قتيبة:- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، مطبعة العاني- بغداد،ط١، ١٣٩٧هـ ،تحقيق عبد الله الجبوري ، ٣٩٧/١ ٠

٢ – ينظر فتح الباري :- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، ٢٩/١٢ ، وشرح النووي على مسلم :- ١٧٨/١٥ ، والديباج على مسلم:- الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ٨٤٩- ٩١١ هـ ،دار ابن عفان ،تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، ٣٨٨/٥ ، وشر السنة للإمام البغوي :- الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي ، دمشق – بيروت، ١٤٠٣- ١٩٨٣ ، ط٢ ، تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد زهير الشاويش، ١١١/١٤ ، وغزوة خيبر ،دروس وعبر:- أمير بن محمد المدري ، ص٧ وما بعدها

المبحث الثاني
لكل أمر رجاله

ذكرنا في المبحث السابق حديث إبتعاث علي ﷺ وكان مما فيه أن النبي ﷺ اختار عليا من بين جميع الصحابة في وقت كان يوجد هناك من يقارنونه بالعلم والمعرفة وخبرة السيف لاسيما مع وجود كبار الصحابة ، وهنا سؤال يطرح نفسه، لماذا عليا ﷺ تحديدا ولهذه المهمة تحديدا؟ ، وبعد طول بحث وتفتيش لم أجد فيما عندي من المصادر من صرح بالإجابة على هذا التساؤل نصا ، ولما كانت دراستنا قائمة على الاستنتاج الفكري لهذا الموضوع المهم صار واجبا أن نعمل فكرنا جيدا للإجابة عن هذه التساؤلات لان الوقف عليها له من الأهمية بمكان في تأصيل مبدأ اللاعنف مع المخالف .

وبعد التأمل والتفكر وجدنا أن هناك جملة من الأمور يمكن أن تكون تعليلا وسببا في الإجابة عن التساؤل المطروح ، ووجدنا أنها تتعلق بثلاثة محاور رئيسية :-

- المحور الأول ، يتعلق بعلي ﷺ وبصفات شخصيته.
- المحور الثاني، يتعلق بالجانب الذي بعث إليهم علي ﷺ وهم اليهود .
- المحور الثالث، يتعلق بالأمر الذي بعث من أجله علي ﷺ.

فأما الذي يتعلق بعلي ﷺ فالذي نجده أن عليا- كرم الله وجهه-فانه يتحلى بجملة أوصاف بعضها شارك غيره بها وبعضها غاير غيره بها وهي:-

أ- سبقه بالإسلام [١].

١- ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة:- عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠ ،دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ،ط٣ ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض،والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ٧٩٠/١ ، والآحاد والمثاني:- أحمد بن عمرو الضحاك أبو بكر الشيباني، دار الراية- الرياض ،ط١، ١٤١١-١٩٩١ ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ١٢٥/١ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب:- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم ألنمري القرطبي، ت٤٦٣ هـ ، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢هـ ،ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، ٣٣٦/١، وخصائص أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب:- أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، مكتبة المعلا- الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ،تحقيق أحمد ميرين البلوشي، ٢٢/١ ٠

ب- شجاعته عند الملاحم [١] .

ت- حنكته العسكرية [٢].

ث- أنه يعد من فقهاء الصحابة الين جمعوا مع علمهم خبرة السيف والرمح وهذه الميزة لا توجد عند البعض [٣].

ج- كان عنده علم بأحكام أهل الكتاب [٤].

ح- عرف علي ﷺ بالعقلانية وله حنكة في التعامل مع النوازل [٥].

خ- مع أن عليا ﷺ كان قد أشتهر بسيفه وخبرته العسكرية إلا انه جمع مع هذه الميزة الرأفة وعدم العنف في تعاملاته مع الناس مع الشهرة أنه رجل حليم، ناهيك كونه يمت إلى نبي الرحمة ﷺ برحم[٦] .

وأما المحور الثاني وهو ما يتعلق بأهل خيبر فان لهم عدة مميزات وهي:-

أ- كونهم من اليهود.

ب- عندهم علماء أهل الكتاب كثر .

ت- اليهود معروفون بحنكتهم السياسية والدهاء والمكر والروغان عند المواجهة عند الحرج[٧]، وهذا أمر بحد ذاته يستدعي أن يكون المبعوث إليهم عارفا بهذه الأمور .

---

١ – ينظر حياة الصحابة:- محمد بن يوسف الكاندهلوي، ت ١٣٨٤هـ ،اعتنى به محمود عبد العزيز محمود ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط٢، ١٤٢٦–٢٠٠٥ ، ٧٥/٢ ، ودور علي بن أبي طالب ﷺ في غزوات وسرايا النبي ﷺ دراسة تاريخية توثيقية:- د ٠عبد العزيز سليمان السلومي، ٣٠/١، وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:- علي محمد محمد الصلابي ١٢١/١ ٠

٢ – ينظر سيرة علي ١٢٠/١ ، ودور علي في غزوات الرسول ﷺ ٣٣/١ ٠

٣ – ينظر عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين:- د ٠ أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان، ١٥٨/١ ٠

٤ – ينظر سيرة علي ٤١٤/١ ٠

٥ –ينظر عصر الخلافة الراشدة ١٥٨/١ ٠

٦ - ينظر سيرة علي ٧/١ ٠

٧– ينظر فقه السيرة:- محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١، ٢١١/١ ، والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث:- علي محمد مجمد الصلابي، اعتنى به أسامة بن الزهراء، ٤٤/٢ ٠

ث- كانوا على دراية من صدق الإسلام وكذا معرفتهم ببعض أحكامه ، ولعلهم كانوا يحملون في جعبتهم الكثير من الشبه على الإسلام [١] .

أما ما يتعلق بالأمر الذي بعث من أجله فهو إيصال رسالة الإسلام بالسبل السلمية البعيدة كل البعد عن العنف وقصد الإيذاء واستنفاذ جميع الحلول السلمية قبل الشروع بقتال من استحق القتال ، وكما سيأتي تفصيله في المباحث القادمة أن شاء الله تعالى .

فلما اجتمعت كل هذه الأمور في آن واحد صار من الضروري أن يكون الرجل المختار لهذه المهمة يتوائم مع الواقع الذي أحتيج إليه آنذاك ، ولعل ابرز من كان أهلا لذلك الأمر هو سيدنا علي – رضي الله عنه- لما ذكرنا من المميزات والشروط سواء ما كان منها متعلق به أو ما كان منها متعلق بيهود خيبر أو ما كان متعلقا بالأمر الذي بعث من أجله.

ويمكن إضافة أمرا آخر إلى كل ما ذكر وهو أن النبي ﷺ كان في كل حادثة يختار صحابيا مميزا ليعطيه وساما يكرمه به على تفانيه في خدمة هذا الدين وكانت هذه المناسبة من سهم علي ﷺ لكنه كان وساما من نوع خاص إنه وسام الشهادة بصدق الإيمان وثبوت المحبة الالهية لعلي –كرم الله وجهه–حتى أن عمر ﷺ قال(ما وددت الإمارة إلا في ذلك اليوم)[٢] .

من خلال ما سبق نستنتج أن من أراد أن يوصل رسالته إلى الناس وأراد لها أن تكون رسالة مصبوغة بصبغة القبول بعيدة عن التطرف والعنف والتعصب الأعمى فعليه أن يختار أولا الرجل المناسب لهذا الأمر فليس كل الرجال يحسن ذلك فإن لكل أمر رجاله ،والله اعلم.

---

١ – ينظر أبو بكر الصديق ﷺ شخصيته وعصره:- علي محمد محمد الصلابي ٧٩/٣ ، والرحيق المختوم:- صفي الرحمن المباركفوري، اعتنى به الشيخ يوسف الحاج أحمد ،ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١ ، المطبعة العالمية،٨٥/١ .

٢ – الإمام احمد في مسنده ، رقم ٨٩٧٨ ، قال الشيخ شعيب الارنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم ، ٣٨٤/٢ .

المبحث الثالث

عدم الاستعجال مع المخالف

إن المطلع في آيات الكتاب الحكيم لا يجد أن الله سبحانه وتعالى أمر بالمسارعة والاستعجال إلا في وجهة واحدة إلا وهي المسارعة إلى مغفرة الله سبحانه وتعالى بأفعال الخير والطاعة فقال جل ذكره﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[١]، وكذا في السنة المطهرة لم يأمر النبي ﷺ بالاستعجال إلا بأفعال الخير فقال ﷺ (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)[٢]، أي سارعوا بالأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن فإذا وقعت شغل البال بها[٣]، إما في باقي نواحي الحياة فلا يحث الإسلام إلا على التأني والتروي وعدم الاستعجال في اتخاذ القرارات فيقول ربنا تبارك وتعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[٤]، والمعنى : هو الأمر بالتأني حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق[٥] ، وبعد أن أمعنا النظر في أثر الاستعجال في مسألة العنف وجدنا أنه من أكثر المسائل تأثيرا في هذا الجانب ، لذا نجد من الأهمية بمكان أن نبين ولو بشكل مجمل أسباب

---

١ – آل عمران/ آية ١٣٣ ٠

٢ – صحيح مسلم :– كتاب الإيمان / باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل وقوع الفتن ،رقم ٣٢٨ ، ٧٦/١

٣ – ينظر الديباج على مسلم ١٣٤/١ ، وشرح النووي على مسلم ١٣٣/٢ ، وتحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي:– محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية– بيروت، ٣٦٤/٦ ،و التيسير بشرح الجامع الصغير:– الإمام زين الدين عبد الرءوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي– الرياض، ١٤٠٨–١٩٨٨ ،ط٣، ٨٧٤/١ ٠

٤ – الحجرات / آية ٦ ٠

٥ – ينظر مفاتيح الغيب:– الإمام العالم العلامة والحبر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤٢١–٢٠٠٠ ،ط١، ٢٨ /١٠٤ ، وتفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل :– إمام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت٦٨٥هـ، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٤ ، ١٤٢٩– ٢٠٠٨ ، ٢١٤/٥ ، وأضواء البيان ٤١١/٧ ، والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:– نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني ، دار ركابي– مصر،١٩٩٩م، ٣٤١/٢ ٠

الاستعجال وآثاره وما علاجه ثم بعد ذلك نقف عند قوله ﷺ لعلي (أنفذ على رسلك) إذ أن الأمر جد خطير وعواقبه أكثر خطورة مما يتصور البعض.

فأسباب الاستعجال يمكن حصرها بثلاثة دوافع أساسية هي :

أ- الدوافع الفطرية، وهي طبيعة النفس البشرية التي فطر الله الإنسان عليها ، قال تعال﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [١] يقول ابن عاشور(وفي نوع الإنسان الاستعجال فإن (كان) تدل على أن اسمها متصف بخبرها اتصافاً متمكناً)[٢].

ب- الدوافع الدينية ، فان الإيمان إذا تمكن من القلب جعل التحسس من المخالف أكثر من أي شخص آخر، لذا يقول تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[٣] .

ج- دوافع العصر والحداثة ، إذ أن عصر السرعة الذي نعيشه لها الأثر الكبير على سلوكيات البشر وتحركاته إذ أن الإنسان لا يمكن له أن ينفك عن محيطه الذي هو فيه ، وكذا أن الإنسان من صفته التطبع[٤]

أما آثار الاستعجال من حيث العموم فيمكن إجمالها بما يلي:-

أ- تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء السلوكية ، وكذلك إيقاع الحوادث المؤلمة سواء ما كان منها خطأ أو عمدا .

ب- الاستعجال غالبا يلحقه الفتور ، والمعلوم أن أحب الأعمال إلى الله ادومها وان قل[٥]

ت- تقليل نسبة الإنتاج لما يحتاجه الإنسان من أمور حياته بسبب الانشغال بما يترتب على الاستعجال من حوادث وعلى مختلف الأصعدة .

---

١ – الإسراء / آية ١١ .

٢ – التحرير والتنوير ٢٦٧/٨ .

٣ – المزمل / آية ١٠ .

٤ – ينظر الطبيعة في الحديث النبوي الشريف وأهميتها الاجتماعية، د سعد محمود حسين الزبيدي ،وهي رسالة دكتوراه تم مناقشتها عام ٢٠٠٦ في كلية الإمام الأعظم/ بغداد، ص١٩ .

٥ – ينظر صحيح البخاري: كتاب الرقاق / باب القصد والمداومة على العمل ، رقم ٢٣٦٥ ،٢٨٢/١٦ .

وعلى هذا لابد لنا أن نضع أمام القارئ الكريم العلاج لهذه الإشكالية الكبيرة والتي يمكن لنا أن نجملها بالأمور التالية :-

أ- تدريب النفس على التأني من خلال امتثال نصوص الكتاب والسنة الحاثة على التروي والتثبت وعدم الاستعجال .

ب- التخلق بسيرة الصالحين ممن سبق والتعرف على مآثرهم.

ت- التعرف على دائرة فكر المخالف لمعرفة كيفية التعامل مع المستجدات والثوابت على حد سواء.

وبعد هذا نريد أن نقف مليا متفكرين بقول رسول الله ﷺ لعلي ﷺ (أنفذ على رسلك)، أي سر على تؤدتك[١].

فلو أردنا أن نعمل فكرنا في هذه القضية المهمة ونثير عليها تساؤلا وهو لماذا التأنِّي والسير على التؤدة لاسيما والخروج هنا للقتال والمقام يقتضي شحذ الهمم والسير بحزم وإظهار الجلدة وعدم الضعف وخصوصا أن القوم مبعوثون إلى عدو متمرس بالقتال ومتترس بالسلاح ومتفرس بالحيل، كل هذه التساؤلات يمكن أن يجاب عليها بعد إعمال مقارنة فكرية تصورية فيما إذا كان الاستعجال قائم في مثل هذه الأمور أو أن التأني هو القائم فيه مع بيان أثر ذلك في مسألة اللاعنف وعلى النحو التالي:-

أولا:- إذا كان الأمر بالاستعجال فإنه يمكن أن يترتب عليه التالي:-

أ- إستهلاك الجهد البشري قبل وقوع المعركة.

ب- عدم التركيز باتخاذ القرارات بسبب الاستعجال.

ت- عدم امكانية مراجعة القائد العسكري لما فاته من أمور قد يحتاج إليها في معركته.

---

١ – ينظر إكمال المعلم شرح صحيح مسلم:- العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، ت٥٤٤ هـ ، ٢١١/٧ ، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:- المحدث الحافظ ، أبو العباس بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي، ٩٩/٩ .

ث- حصول القلق النفسي لدى الشخص صاحب القضية إذ أن بالتكوين الفطري أن المسارعة والقلق متلازمتان .

ج- إلغاء عنصر المباغتة للخصم – عند الحاجة للمباغتة- إذ الاستعجال قد يجعله يتنبه إليك فيعد العدة لذلك.

ح- الاستعجال يؤدي إلى إضاعة الفرصة للمخالف لمراجعة نفسه لعله يعود إلى صوابه، وهذه مسألة كبيرة الأهمية في قضية تأصيل مبدأ اللاعنف مع المخالف .

خ- أنه يعطي صورة خاطئة لدى المخالف أنك لا تريد إلا هزيمته ، في الوقت أن الإسلام لا يريد من المخالف إلا هدايته .

د- إعطاء تصور أن الأصل في تعاملات الإسلام هو العنف لا غير.

ثانيا:- لو أنا عكسنا المسألة إلى وضعها الصحيح وأجلسنا المثلث على قاعدته كما يقال وتعاملنا مع المخالف على حسب وصية النبي ﷺ وهو التحرك باتجاه المخالف بروية وعدم الاستعجال لتحصلنا على النتائج الايجابية الآتية :-

أ- عدم إستهلاك الجهد والطاقة البشرية في غير محلها .

ب- إتخاذ القرارات الصائبة بسبب توفر التركيز الناتج عن التحركات المتأنية.

ت- إستدراك ما فات مع إمكان تصحيح الاخطاء.

ث- الشعور بالهدوء النفسي والاطمئنان الناتج عن عدم الاستعجال .

ج- إضفاء صفة الغموض على جميع تحركاتك – قي بعض الأحيان- سواء ما كان منها ديناميكي أو ما كان منها فكري .

ح- إعطاء فرصة للمخالف أن يراجع مواقفه وتصوراته لعله يتراجع عن مبدأ الخطأ الذي هو عليه .

خ- يعطي صورة ناصعة تقنع المخالف أنك إنسان حيادي تدور مع الحقيقة حيث دارت.

د- إعطاء تصور مقنع إلى حد كبير لدى المخالف أن دين الإسلام دين سلام لا دين عنف.

فإذا ما قارنا بين الحالتين لمعرفة أثر كل حالة على قضية اللاعنف لكانت النتيجة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار كما يقولون إذ أن التأني والسكون في جميع الأحوال يعود على الفرد والمجتمع بنتائج عظيمة تسعد بها البشرية إذا ما جعلا منهج حياة .

ومما سبق نفهم ما الفائدة العظيمة من وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه حين أوصاه أن ينفذ على رسله ، وكم نحتاج اليوم لإعمال هذه الوصية على واقعنا العملي ، إذ أنا قد خسرنا الكثير من الأنفس والثروات والعقول والطاقات والإمكانات بسبب الاستعجال مما أضفى صبغة لا يرتضيها مسلم لدينه وهو ما نسمعه أو نراه على الوسائل المسموعة والمرئية من أن الإسلام وأهله أرباب عنف وتعصب وتشدد – والله المستعان- .

المبحث الرابع
رسالة السلام قبل رسالة السيف

ما من مجتمع يجعل العقل سلعته الأساس في تعاملاته مع محيطه إلا وعاد ذلك بنتاج من أحسن ما يكون وخصوصا في عكسه الصورة الصحيحة عن حقيقة الإسلام لا سيما وان عصرنا يعيش أزمة التشويه والشبه وعلى أدق تعابيرها فألقت بضلالها على واقع الأمة الإسلامية اجمع ، وحتى لا تجير القضية ضدنا كأمة إسلامية ، صار من اللزوم علينا ونحن نحمل أقلاما بأيدينا أن نقدم للعالم الحقيقة حول جميع الشبه المثارة وبيان صدقها من عدمه وعلى وجه الخصوص شبهة إدعاء عنف وإرهاب الإسلام .

وقد قدمنا في الصفحات السابقة ردا على جانب من هذه القضية ، ولنا هنا وقفة مكملة لما سبق من الحديث حول المنهج النبوي في تأصيل مبدأ اللاعنف إذ أن قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه (حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام) فيه دلالات كثيرة على حرص الإسلام على رسالة السلام وان تلك الرسالة مقدمة على سائر الرسائل والوسائل المستخدمة بين الشعوب المختلفة .

وقد تأملنا كثيرا بهذه الوصية العظيمة محاولا الوقوف على الدروس والعبر التي يمكن أن تستسقى من هذه الجملة النفيسة فوجدت أن الفوائد فيها جمة والدروس فيها كثيرة وأنه أصلت لمبدأ اللاعنف من خلال ثلاث ركائز وهي :

الركيزة الأولى:- النزول بساحة المخالف في قوله ﷺ (حتى تنزل بساحتهم) فيه دلالة واضحة على أهمية النزول في ساحة فكر المخالف ومعرفة تفاصيل دائرة معتقده وفكره بكل تفاصيلها لان جميع التصورات والمواقف مبنية على تلك المعارف ،فقد تقاتل المخالف وتسفك دمه وتأخذ ماله ثم يتبين لك أنه على موقف غير الموقف الذي تظنه فيه، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ

خَبِيرًا ﴾ [١]، قال الواحدي (أي : سرتم في الأرض { فتبينوا } أي : تأنوا وتثبتوا نزلت في رجل كان قد انحاز بغنم له إلى جبل فلقي سرية من المسلمين عليهم أسامة ين زيد فأتاهم وقال : السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان قد أسلم فقتله أسامة واستاقوا غنمه فنزلت نهيا عن سفك دم من هو على مثل هذه الحالة وذلك أن أسامة قال : إنما قالها متعوذا فقال الله : { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام } أي : حياكم بهذه التحية { لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا } أي : متاعها من الغنائم { فعند الله مغانم كثيرة } يعني : ثوابا كبيرا لمن ترك قتل من ألقى إليه السلام { كذلك كنتم من قبل } كفارا ضلالا كما كان هذا المقتول قبل إسلامه ثم من الله عليكم بالإسلام كما من على المقتول أي : إن كل من أسلم ممن كان كافرا فبمنزلة هذا الذي تعوذ بالإسلام قبل منه ظاهر الإسلام ثم أعاد الأمر بالتبيين فقال : { فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا } أي : علم أنكم قتلتموه على ماله ثم حمل رسول الله صلى الله عليه و سلم ديته إلى أهله ورد عليهم غنمه واستغفر لأسامة وأمره بعتق رقبة) [٢] .

الركيزة الثانية:- دعوة المخالف إلى الإسلام والسلام قبل منازلته بالسيف لقوله ﷺ (ثم ادعهم إلى الإسلام)، قال الإمام مالك(أحب إلي أن يدعى العدو قبل قتالهم بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم)[٣].

الركيزة الثالثة:- بيان الأجر العظيم للداعي إذا ما اهتدى المخالف على يده لذا قال ﷺ لعلي رضي الله عنه (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) يقول الحافظ ابن حجر في هذا الحديث(يؤخذ منه تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله)[٤] ؛ والقسم في قوله ﷺ تأكيد لما أرشد إليه الإسلام من الحرص على هداية الناس فان دعوتهم قد تكون سببا لإيمانهم من غير حاجة إلى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم وغيرها،

---

١ – النساء / ٩٤ .

٢ – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:- علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن،٢٨٢/١ .

٣ – ينظر فتح الباري ٤٧٦/٧ .

٤ – فتح الباري ٤٧٦/٧ .

فإن إيجاد مؤمن واحد خير من إعدام ألف كافر[١]، وفي الحديث بيان فضل الدعاء إلى الهدى، وعظيم أجر من اهتدى[٢].

قلنا ويتلخص مما سبق جملة فوائد هي :-

١- ضرورة معرفة فكر المخالف قبل البدء فيه لعله غير مواقفه.

٢- تقديم الدعوة إلى الإسلام على استعمال السلاح.

٣- إن النفع المتحصل من تقارب وجهات النظر والوصول إلى اسلم الحلول أنفع بكثير من أي أمر خلافة.

٤- حرص الإسلام على هداية البشرية والحفاظ على الأرواح والممتلكات.

٥- الوعد بالأجر العظيم لمن أستطاع إبلاغ رسالة الإسلام .

وهذا إن دل إنما يدل على حرص الإسلام على إيصال رسالته السامية العظيمة بجميع سبل الرأفة والرحمة والتؤدة وعلى المسلم أن يستنفذ جميع سبل الصلاح لهداية البشرية وجمعها على الخير.

---

١ – ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:- الملا علي القاري، للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري، ٤٢٨/١٧ ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:- أبو عمر يوسف بن عبد البر ألنمري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب ،١٣٨٧هـ ،تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ٢١٨/٢ .

٢ – ينظر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:- الإمام يحيى بن شرف النووي أبو زكريا، المكتب الإسلامي- بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٦/١ ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري:- الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني،ت٨٥٥هـ، ضبطه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان،ط٢، ٤٥٨/٢١ .

ومما تجدر الإشارة إليه في ختام هذا البحث أمران :

أ- البعض يتوهم أن الدعوة إلى اللاعنف ضعف وانهزام وأنها دعوة قامت بسبب ضعف الإسلام وأهله ؛ ويجاب أن هذه الدعوة مبنية على نصوص الشريعة من الكتاب والسنة التي أكدت على تقديم مبدأ اللاعنف على مبدأ العنف في التعامل مع الآخر بغض النظر عن هويته.

ب- إذا كان المخالف قد بدأ المسلمين بقتال فالأمر هنا مختلف إذ أن الواجب على المسلم أن يدافع عن دينه ونفسه وماله ووطنه الذي ينتمي إليه[١].

١ – ينظر الفقه الإسلامي وأدلته:- أ.د وهبة الزحيلي ،دار الفكر، سورية- دمشق،ط٤، ٦٠١/٦، والفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي:- أحمد شهاب الدين أبن حجر الهيتمي المكي، دار الفكر، ٧١/١ .

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد :

فإني نوجز أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها بعد إتمام البحث بهذا الموضوع بحمد الله تعالى وهي كما يلي :

١- الدين الإسلامي دين عالمي رسالته رسالة السلام يحملها لجميع البشرية.
٢- توافرت نصوص الكتاب والسنة على أن يكون التعامل مع المخالف تعاملا مبنيا على الرأفة والرحمة والحرص على هدايته.
٣- العنف لا يأتي بخير لا على الفرد ولا على الجماعة ولا على المجتمع ، وأنه السبب الأساس في تعطيل كثير من نواحي الحياة البشرية.
٤- إذا أراد السلطان أن يوصل رسالة السلام إلى الناس فعليه أن يختار الشخص المناسب فليس جميع الرجال يصلح لجميع الامور.
٥- خصيصة سيدنا علي ﷺ وعلو منزلته عند رسول الله ﷺ وتميزه بعدة مزايا تندر أن تجتمع في رجل.
٦- الاستعجال في جميع مجالات التعامل ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع والدولة.
٧- التأني باتخاذ القرارات والتصرفات يعد من أعظم الموارد النافعة للبشرية.
٨- على المسلم الذي يكون في مقام المسؤولية أن يعرف مساحة فكر المخالف ليعرف سبل الحوار معه بإطار اللاعنف.
٩- الحرص على الدعوة إلى الله ﷻ على بصيرة وبسبيل الحكمة والموعظة الحسنة .
١٠- بيان الأجر العظيم والجزاء الحسن لمن استطاع أن يصلح من البشرية ما استطاع ولو كان شخصا واحدا.
١١- الأصل في غاية الإسلام إرشاد الناس إلى ما يسعدهم ويبعدهم عن جميع سبل الهلاك.

التوصيات

وخرجت بعد هذه النتائج بجملة توصيات أوصي بها القائمين على امر البلاد وهي كما يلي:-

١-التوسع بدراسة قضية العنف وعلى جميع مستوياته وأنواعه بفتح مراكز تخصصية مختصة بمعالجة ظاهرة العنف المتزايدة في المجتمع.

٢-فتح دورات علمية لتثقيف الناس بثقافة الإسلام الصحيحة ، وتشمل هذه الدورات أو الحلقات شرائح عدة من المجتمع وأهمها :

- الأئمة والخطباء والدعاة.
- الأساتذة الجامعيين والمدرسين والمعلمين.
- سفراء البلد والملحقين الثقافيين في الدول وخصوصا الدول غير الاسلامية.

٣-إضافة مادة الثقافة الإسلامية وحقوق الإنسان في جميع الدراسات الجامعية سواء ما كان منها أنساني أو علمي.

٤-تكريم المبدعين في مجال الإصلاح والتربية.

٥-دعم التأليف والنشر في هذا المجال.

٦-رفد وزارات الدولة ذات الشأن بالبحوث المتميزة في هذا المؤتمر وبالمنشورات والملصقات التي تخدم الموضوع.

٧-إقامة المؤتمرات المشابهة بشكل أوسع بان تتعاون أكثر من وزارة داعمة لإقامته لتتبلور الأفكار والنتائج بشكل أنفع.

وآخـــــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١-أبو بكر الصديق ﷺ شخصيته وعصره:- علي محمد محمد الصلابي.

٢-الآحاد والمثاني:- أحمد بن عمرو الضحاك أبو بكر الشيباني، دار الراية- الرياض ،ط١، ١٤١١-١٩٩١ ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة.

٣-الاستيعاب في معرفة الأصحاب:- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم ألنمري القرطبي، ت٤٦٣ هـ ، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢هـ ،ط١، تحقيق علي محمد البجاوي.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة:- عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠ ،دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ،ط٣ ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض،والشيخ عادل أحمد عبد الموجود .

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، ت ١٣٩٣ هـ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان، ١٤١٥-١٩٩٥ .

٦- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم:-العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي،ت٥٤٤هـ.

٧- البحر المديد:- أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية- بيروت،ط٢،٢..٢-١٤٢٣ .

٨- البدر المنير:- ابن ملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ ، دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض ،تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١ ،١٤٢٥- ٢٠٠٤ .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

١٠- تاج اللغة العربية(الصحاح): إسماعيل بن حماد الجوهري، ت٣٩٣ ، دار العلم للملايين- بيروت ،ط٤، ١٩٩. .

١١- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور:- سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٢.-٢... .

١٢- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي:- محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكنب العلمية- بيروت.

١٣- التعريفات:- علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٥هـ ،تحقيق إبراهيم الأبياري .

١٤- تعريفات ومصطلحات فقهية في لغة معاصرة، د. عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن.

١٥- تفسير البغوي:- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،ت ٥١٦هـ ،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤١٧،٤-١٩٩٧ ،حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر،عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش.

١٦- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل :- إمام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت٦٨٥هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٤ ، ١٤٢٩- ٢..٨ .

١٧- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل:- علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٣٩٩-١٩٧٩ .

١٨- تفسير القرآن العظيم :- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧..-٧٧٤)،دار طيبة للتوزيع والنشر،ط١٤٢،٢.هـ -١٩٩٩،تحقيق سامي بن محمد سلامة.

١٩- تفسير ألنسفي،(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات ألنسفي ، – غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،ط١،تحقيق : الشيخ زكريا عميران.

٢٠- التفسير الوسيط :- وهبة الزحيلي ، دمشق – دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

٢١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:- أبو عمر يوسف بن عبد البر ألنمري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب ،١٣٨٧هـ ،تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.

٢٢- تهذيب الأسماء واللغات :- للعلامة أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

٢٣- تهذيب اللغة:- أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي_ بيروت ، ٢٠٠١ ، ط١، تحقيق محمد عوض مرعب.

٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف:- محمد عبد الرءوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت ،دمشق ،ط١٤١٠،١هـ ، تحقيق د. محمد رضوان الداية.

٢٥- التيسير بشرح الجامع الصغير:- الإمام زين الدين عبد الرءوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، ١٤٠٨-١٩٨٨ ،ط ٣ .

٢٦- الحاوي في تَفْسِيرِ القُرْآنِ الْكَرِيم ويُسَمَّى(جَنَّةُ الْمُشْتَاقِ في تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ)، عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَمَّاش، إِمَامُ وَخَطِيبُ مَسْجِدِ بُورُسْلِى ـ رَأْسُ الْخَيمَةِ،دَولَةُ الإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ .

٢٧- حياة الصحابة:- محمد بن يوسف الكاندهلوي، ت ١٣٨٤هـ ،اعتنى به محمود عبد العزيز محمود ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط٢، ١٤٢٦-٢٠٠٥ .

٢٨- خصائص أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب:- أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، مكتبة المعلا- الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ،تحقيق أحمد ميرين البلوشي.

٢٩- دور علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في غزوات وسرايا النبي ﷺ دراسة تاريخية توثيقية:- د .عبد العزيز سليمان السلومي.

٣٠- الديباج على مسلم:- الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ٨٤٩- ٩١١ هـ ،دار ابن عفان ،تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري.

٣١- الرحيق المختوم:- صفي الرحمن المباركفوري، اعتنى به الشيخ يوسف الحاج أحمد ،ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١ ، المطبعة العالمية.

٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:- محمود اللآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي- بيروت .

٣٣- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:- الإمام يحيى بن شرف النووي أبو زكريا، المكتب الإسلامي- بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٣٤- سنن أبي داود:- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر –بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بتعليق كمال يوسف الحوت،والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني.

٣٥- السنن الكبرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤-١٩٩٤ ، تحقيق عبد القادر عطا .

٣٦- سنن النسائي الكبرى:- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية بيروت،ط١ ، ١٤١١ – ١٩٩١،تحقيق : د.عبدالغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٣٧- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:- علي محمد محمد الصلابي .

٣٨- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث:- علي محمد مجمد الصلابي، اعتنى به أسامة بن الزهراء.

٣٩- شرح السنة للإمام البغوي :- الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي ، دمشق – بيروت، ١٤٠٣- ١٩٨٣ ، ط٢ ، تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد زهير الشاويش.

٤٠- شرح النووي على مسلم :- أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٢ ، ١٣٩٢ هـ.

٤١- صحيح البخاري:- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ .

٤٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ألبستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣، تحقيق شعيب الارنؤوط.

٤٣- صحيح مسلم:- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل- بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت.

٤٤- الطبيعة في الحديث النبوي الشريف وأهميتها الاجتماعية، د سعد محمود حسين الزبيدي ،وهي رسالة دكتوراه تم مناقشتها عام ٢٠٠٦ في كلية الإمام الأعظم/ بغداد.

٤٥- العباب الزاخر :- للصاغاني ، من الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات www. Awarrag . com.

٤٦-عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين:- د . أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان.

٤٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري:- الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني،ت٨٥٥هـ،ضبطه عبدالله محمود محمد عمر،دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان،ط٢.

٤٨-غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م،ط١،تحقيق : الشيخ زكريا عميران.

٤٩-غريب الحديث لابن الجوزي:- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٨٥ ، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي.

٥٠- غريب الحديث للخطابي :- حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ألبستي أبو سليمان ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،١٤٠٢هـ ،تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٥١- غريب الحديث لابن قتيبة :- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، مطبعة العاني- بغداد،ط١، ١٣٩٧هـ ،تحقيق عبد الله الجبوري .

٥٢- غزوة خيبر ،دروس وعبر:- أمير بن محمد المدري ، (د.ت)

٥٣-الفائق في غريب الحديث :- محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة- لبنان ، ط٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥٤- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي:- أحمد شهاب الدين أبن حجر الهيتمي المكي، دار الفكر.

٥٥- فتح الباري :- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٦- الفقه الإسلامي وأدلته:- أ.د وهبة الزحيلي ،دار الفكر، سورية- دمشق،ط٤

٥٧- فقه السيرة:- محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١ .

٥٨-الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:- نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني ، دار ركابي- مصر،١٩٩٩م.

٥٩-كتاب العين :- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ،تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي.

٦٠-الكشف والبيان:- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، ١٤٢٢-٢٠٠٢ ،ط١،تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

٦١-سان العرب :-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،دار صادر – بيروت،ط.١

٦٢- لطائف الإشارات :- عبد الكريم بن هوازن القشيري،تحقيق : إبراهيم بسيونى،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٦٣- اللغة وعلم اللغة،جون ليونز ، دار النهضة، ط١ .

٦٤- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،١٤١٥هـ -١٩٩٥م ،تحقيق محمود خاطر .

٦٥- المخصص:- أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، المعروف بابن سيده ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، ط١، تحقيق خليل إبراهيم جفال .

٦٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:- الملا علي القاري، للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري.

٦٧- المستدرك على الصحيحين:- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية- بيروت ،ط١ ،١٤١١-١٩٩. ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٦٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل:-لأحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،ط٢ ، ١٤٢.هـ ، ١٩٩٩م.

٦٩- مسند السراج:-محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج الثقفي النيسابوري،أدارة العلوم الأثرية فيصل آباد / باكستان – ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م،ط١،تحقيق : إرشاد الحق الأثري.

٧٠- مسند أبي يعلى:-أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث – دمشق،ط١ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،تحقيق : حسين سليم أسد.

٧١- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

٧٢- المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد، د إدريس نقوري .

٧٣- المعجم الفلسفي ، كمال صليبا .

٧٤- المعجم الوسيط :- إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة ، تحقيق مجمع اللغة العربية .

٧٥- مفاتيح الغيب:- الإمام العالم العلامة والحبر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢١-٢... ،ط١

٧٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:- المحدث الحافظ ، أبو العباس بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي.

٧٧- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكنب العلمية – بيروت ، لبنان ، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم .

٧٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩- ١٩٧٩ ،تحقيق طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي،، الصحاح.

٧٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:- علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن .